



رحلة حج «ابن رشيد» - 29 مارس 2017



كنت وما زلت من الذين يهتمون بأدب الرحلات؛ كون هذا النوع من الأدب يهدف إلى معرفة مشاعر الأمم الأخرى واختياراتها، ولعلي أبقى على هذا التوجه الجذاب، وأشير إلى أجمل ما قرأت في هذا الاتجاه الشعري، قصيدة للشاعر مجد الدين أبي عبدالله بن رشيد البغدادي الذي كان شاعراً مجيداً من شعراء بغداد وفقهياً شافعيّاً وواعظاً مشهوراً وهو صاحب القصائد (الوترية في مدح خير البرية). في عام 616هـ حج بيت الله الحرام ونظم قصيدة ذكرها الإمام تقي الدين الفاسي في كتابه (شفاء المرام بأخبار البلد الحرام) بلغ عدد أبيات القصيدة 150 بيتاً قافيتها الهاء المضمومة، وتعرف بالقصيدة (الذهبية في الحجة المكية والزورة المحمدية) فالقصيدة تتحدث عن رحلة الحج من مبتدئها إلى انتهائها بزيارة المسجد النبوي الشريف، والسلام على المصطفى صلى الله عليه وسلم وصاحبيه رضي الله عنهما. ومن أبياتها:

نَحْجُبِيتِ حَجَّهُ الرِّسْلُ قَبْلَنَا

لنشهد



د. بكرى عساس

نفعاً في الكتابِ وعدناه

دعانا

إليه الله عند بنائه

فقلنا له لبيك داعِ أجبناه

فلا

حج إلا أن يكون بأرضه

وقوفٌ وهذا في الصحاحِ

رويناهُ

إليهفؤادُ المرءِ يشعرُ بالهنا

ولولاهُ ما كان الحجازُ

سلكناه

يطوفُبه الجاني فيغفرُ ذنبه

ويسقطُ عنه إثمهُ وخطاياهُ

وظفنا



د. بكرى عساس

به سبعاَ رملنا ثلاثةَ

وأربعةَ مشياً كما قد أمرناه

كذلك

طافَ الهاشميُّ محمدُ

طوافَ قدومٍ مثلما طافَ طفناه

ويومنى سرنا الى الجبلِ الذي

من البعدِ حياناً كما قد

حييناهُ

وبعدزوالِ الشمسِ كانَ وقوفُنا

الى الليلِ نبكي والدعاءُ

أطلناه

علعرفاتٍ قد وقفنا بموقفٍ

به الذنبُ مغفورٌ وفيه

محوناه



د. بكرى عساس

وقد أقبلَ الباريُّ علينا بوجهه

وقال أبشروا فالفؤ فيكم

نشرناه

فظلحجيجُ اللهِ الليلِ واقفًا

فقليلَ انفروا فالكلُّ منكم

قبلناه

أفيضوا وأنتم حامدون إلهكم

إلى مشعرٍ جاء الكتابُ بذكره

ونحو

منىً ملنا بها كان عيدنا

ونلنا بها ما القلبُ

كانَ تمناهُ

وفيها رمينا للعقابِ جمارنا

ولا جرمَ إلا مع



د. بكرى عساس

جمارِ رميناه

وردتالى البيتِ الحرامِ وفؤدنا

رجعنا له كالطير

حنّ لمأواه

ومنبعد ما طفنا طوافَ وداعنا

رحلنا إلى

بلدِ الحبيبِ ومغناه

وصلناإليه واتصلنا بقربه

فله ما أحلى

وصولاً وصلناه

وقمناوسلمنا عليه وإنه

ليسمعنا من غير شكٍ

شكناه

وملناالتسليمِ الإمامينِ بعده



د. بكرى عساس

فإنهما حقًا هناك ضجيعاه

وقفنا تجاه المصطفى لوداعه

فلا دمع إلا للوداع صبيناه

فياربنا أرزقنا لمغناه عودة

فإن زمانًا لا نراه كرهناه

إنها أصوات شعرية تفيض عذوبة ورقة وتتفاعل معها النفس بكل أحاسيسها ووجدانها، لتعيش شرف المكان وشرف الزمان، حيث المشاعر المقدسة والأيام المعدودات، إنها تصوير جميل يجمع بين الإمتاع والإقناع لمناسك الحج وشعائره المعظمة في أماكن تفيض بالقدسية والجلال.